

## المحور السابع: العولمة والعلاقات الدولية

تتكون العولمة من تلك العمليات التي تربط الناس في كل مكان معاً، وبالتالي تنتج الترابط العالمي وتتميز بالحركة السريعة والواسعة النطاق للأشخاص والأشياء والأفكار عبر الحدود السيادية. يُعرّف العالم السياسي ديفيد هيلد وزملاؤه ذلك بأنه "توسيع وتعميق وتسريع الترابط العالمي في جميع جوانب الحياة الاجتماعية المعاصرة، من الثقافية إلى الإجرامية، ومن المالية إلى الروحانية". في عالم معولم، تتزايد الاتصالات بين الناس وأفكارهم نتيجة للتقدم في الاتصالات والسفر والتجارة التي تنتج وعياً متبادلاً بين الأفراد. في ظل هذه الظروف، يعتقد العديد من المراقبين أن الدول تتمتع بقدر أقل من السيطرة على مصيرها وتعرض لضربات من قبل قوى خارج حدودها وخارجة عن سيطرتها. سنلخص بإيجاز بعض السمات الرئيسية للعولمة:

- (1) انتشار الاتصالات العالمية، (2) الكفاءة المتزايدة للأشخاص العاديين ومشاركتهم في السياسة العالمية، (3) ظهور سوق عالمية، (4) في جميع أنحاء العالم نشر الثقافة العلمانية والاستهلاكية، (5) ظهور اللغة الإنجليزية كلغة العولمة، (6) الطلب المتزايد على المؤسسات والمعايير الديمقراطية، (7) الربط الشبكي بين المجموعات لتشكيل مجتمع مدني عالمي ناشئ<sup>1</sup>.

**خصائص العولمة<sup>2</sup>:**

- **انتشار تقنيات الاتصال التي تقلص دور المسافة الجغرافية:** تقوم العولمة على انتشار أجهزة الكمبيوتر القوية والتقنيات الإلكترونية الدقيقة التي تساعد الأفراد والجماعات على التواصل بشكل فوري عن طريق البريد الإلكتروني والهواتف الخلوية والأقمار الصناعية وجهاز الفاكس ونقل كميات هائلة من الأموال والمعلومات عبر هذه التقنيات. كما يتضمن انتشار تكنولوجيا الأقمار الصناعية للتلفزيون والراديو، وكذلك التسويق العالمي للأفلام والبرامج التلفزيونية. بشكل عام، تغلبت هذه الثورات التكنولوجية على المسافة المادية في السياسة والاقتصاد والحرب.
- **انتشار المعرفة والمهارات وانفجار المشاركة السياسية:** تتيح انتشار وسائل الإعلام وثورات الاتصالات والمواصلات لعدد متزايد من الناس، حتى في المناطق النائية من العالم، التعرف على العالم من حولهم، وتشكيل آراء حول الأحداث، والانخراط في السياسة بطرق لم يكن من الممكن تصورها حتى الآن. حتى أفقر الفلاحين يمكنهم الوصول إلى البث الإذاعي الذي يوفر المعلومات والذي يمنح الحكومات والجماعات المناهضة للحكومة طرقاً جديدة لإقناع السكان وإقناعهم. يوفر تلفزيون الكابل والأقمار الصناعية التعرض لمجموعة متنوعة من الآراء والمعلومات. وقد تصبح الإنترنت أهم أداة

<sup>1</sup> Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, Introduction to Global Politics, (London and New York, Routledge, 2008), p744.

<sup>2</sup> Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, Introduction to Global Politics, (London and New York, Routledge, 2008), pp744-746.

على الإطلاق في تسهيل تبادل الآراء ونشر المعلومات والدعاية وتنسيق الأنشطة لأنها رخيصة نسبياً ويمكن الوصول إليها. بدأت المدونات (اختصار لمدونات الويب) والمدونين في التأثير على الناس في جميع أنحاء العالم من خلال نقل المعلومات والآراء على الإنترنت.

- الانتصار العالمي للرأسمالية ، وكما لوحظ في الفصل 11 ، ظهور سوق عالمي يتجاوز حدود الدولة ويحد من سيطرة الدول على اقتصاداتها؛ ع نهاية الحرب الباردة ، انتصرت رأسمالية السوق الحرة كأيدولوجية اقتصادية في كثير من أنحاء العالم ، بما في ذلك الصين وروسيا والمناطق الأقل نمواً. وقد ترافق انتصارها مع توسع الشركات عبر الوطنية ، والحركة السريعة للاستثمارات ، وتحول الوظائف والصناعات "إلى الخارج" ، وانتشار الشبكات العالمية للإنتاج والتوزيع ، وظهور "مدن عالمية" مثل نيويورك ، طوكيو وفرانكفورت وشنغهاي ، وظهور نخبة اقتصادية حضرية.

- انتشار الثقافة العالمية: ترافقت العولمة مع انتشار الثقافة الغربية في الأصل ، والتي تتميز بمعايير مشتركة قائمة على الاستهلاك الجماهيري. على نحو متزايد ، تتبنى المجتمعات المعايير العلمانية للغرب وتتصرف وفقاً لمعايير الرأسمالية العالمية. يمكن رؤية تجانس الثقافة الجماهيرية في كل شيء من اللباس والنظام الغذائي والتعليم إلى الدعاية ونشر الإيمان بحقوق الإنسان. تتراوح العولمة من بيع ماك وجينز المصمم إلى كره التعذيب والعنصرية. كتب عالم السياسة بنجامين باربر ، "ماكدونالدز" "يُشغَل 20 مليون عميل حول العالم كل يوم، ويجتذب عدداً أكبر من العملاء يومياً أكثر من الأشخاص في اليونان وأيرلندا وسويسرا معاً". ومع ذلك ، فإن هذه العملية تقوض الثقافات المحلية القديمة والمعتقدات الدينية وتسببت في رد فعل عنيف بين بعض النخب السياسية المحلية. يجادل صموئيل هنتنغتون بأن "التحديث ، والتنمية الاقتصادية ، والتحضر ، والعولمة ، دفعت الناس إلى إعادة التفكير في هوياتهم وإعادة تعريفهم بمصطلحات مجتمعية أضيق وأكثر حميمية".

- انتشار اللغة الإنجليزية كلغة عالمية: ربط اللغة الإنجليزية النخب في جميع أنحاء العالم مثلما فعلت اللاتينية والفرنسية في العصور السابقة وتتمتع بمكانة خاصة في 75 دولة. يتم التحدث بها كلغة أصلية من قبل ما بين 300 و 400 مليون شخص وكلغة ثانية بحوالي 375 مليون شخص آخر. في كل مكان ، يتزايد الطلب على تعلم اللغة الإنجليزية لأنها لغة التجارة والعلوم والتكنولوجيا.

- انتشار الديمقراطية: رافقت العولمة مع انتشار المعايير الديمقراطية من المناطق الأساسية في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية واليابان إلى أمريكا اللاتينية وآسيا وبلدان الكتلة السوفيتية السابقة وحتى أفريقيا. على الرغم من أنه من السابق لأوانه إعلان الانتصار العالمي للديمقراطية الليبرالية ، كما فعل عالم السياسة فرانسيس فوكوياما

عندما كتب عن "نهاية التاريخ" في عام 1989 ، إلا أن العولمة تشهد قبولاً متزايداً لحقوق الفرد ، بما في ذلك حق اختيار القادة. تظل الديمقراطية هشة في أحسن الأحوال في بعض المناطق ، وغير موجودة في مناطق أخرى ، وتتعارض بعنف من قبل أولئك الذين ستختفي سلطتهم في مواجهة الانتخابات الحرة.

- **انتشار المجتمع المدني العالمي:** أدى انتشار المنظمات غير الحكومية إلى اقتراح البعض بأن المجتمع المدني العالمي قد بدأ في الاندماج. مثل هذا المجتمع ، وفقاً لمناصره ، "يناصر الرؤية السياسية لعالم قائم على ترتيبات غير عنيفة ومصرح بها قانونياً لتقاسم السلطة بين العديد من الأشكال المختلفة والمترابطة للحياة الاجتماعية والاقتصادية التي تختلف عن المؤسسات الحكومية". على الرغم من أن هذه المنظمات والحركات لها أهداف مختلفة ، إلا أن العديد منها يتعاون في مواجهة التحديات العالمية. اليوم ، توجد شبكات عالمية من الأفراد والمنظمات غير الحكومية - التي أصبحت ممكنة بفضل ثورة الاتصالات - تهتم بالعديد من القضايا مثل حقوق الإنسان وحقوق المرأة والبيئة.

العولمة مثيرة للجدل بعدة طرق. يتعلق أحد الأسئلة التي لم يتم حلها بما إذا كانت العملية حتمية أو ما إذا كان يمكن عكسها. السؤال الثاني الذي تمت مناقشته بشدة هو ما إذا كانت العملية ، بشكل متوازن ، مفيدة أم ضارة.

### بين العولمة والأمركة؟

يجادل البعض أن العولمة تدين بالكثير للهيمنة الأمريكية في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، بل وحتى أكثر منذ نهاية الحرب الباردة. كما أنه ينبع من رغبة قادة الولايات المتحدة في تشجيع ودعم نظام تجاري مفتوح ، ونمو اقتصادي عالمي ، وانتشار القيم الأمريكية مثل الفردية والديمقراطية والمشاريع الحرة والحدود المفتوحة. يجادل البعض بأن العولمة لا يمكن أن تستمر إذا لم تعد الولايات المتحدة والدول الكبرى مثل اليابان وألمانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى تدعمها. وهم يعتقدون أنه إذا أصيبت القوى العظمى اليوم بخيبة أمل من العولمة ، فإن انسحابها قد يؤدي إلى انهيار المؤسسات العامة والخاصة الرئيسية التي تدعمها. يجادل آخرون بأن العملية مستمرة حتى الآن بحيث لم يعد من الممكن عكسها ، وأنه لم يعد خاضعاً لسيطرة أي بلد أو بلدان، وأن التكاليف التي يتحملها بلد ما لقطع شبكة الاعتماد المتبادل التي هي متورطة فيها باهظة للغاية<sup>3</sup>.

<sup>3</sup> Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, Introduction to Global Politics, (London and New York, Routledge, 2008), p749.